البحث الخامس :

" ضرورات التربية على التسامح في عصر العولمة "منظور تربوي إسلامي"

إعداد :

د / فخرية بنت محمد إسماعيل خوج

أستاذ التربية الإسلامية المساعد

كلية الآداب والعلوم الإدارية

جامعة أم القرى بمكة المكرمة

" ضرورات التربية على التسامح في عصر العولمة "منظور تربوي إسلامي"

د / فخرية بنت محمد إسماعيل خوج

- **القسم الأول : الإطار العام**
- **مقدمة:**

إن الثقافة الإسلامية، وكما يشهد التاريخ بذلك، هي ثقافة تقدم وإبداع وعلم وعمل، احترمت دائما التنوع وتعاملت معه، وقد ظل تنوع الثقافات والحضارات وتعايشها داخل الرقعة الجغرافية الواسعة التي يدين أهلها بالإسلام، على اختلاف لغاتهم وثقافاتهم وحضاراتهم الخاصة، خير دليل تاريخي على ثقافة الحوار والتسامح التي ينادي بها الإسلام دائما، بصرف النظر عن الظروف والمتغيرات.

ولقد آمنت الثقافة الإسلامية على امتداد تاريخها بجدوى إقرار التسامح والسلام سواء بين أبناء هذه الثقافة أو حيال الآخر الثقافي، لأن السلام والتسامح هما الشرط الأساسي لتقدم الشعوب والتعايش بين الحضارات، وتحقيق سنه الخالق في الوجود الإنساني بالتعايش والتعارف والتسامي على فروق الجنس واللون والبيئة (١)

هذا ولقد جسد معلمنا وهادينا محمداً عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم قيم التسامح والسلام، سواء في خلقه وطبعه أو في سلوكه وتصرفاته، وكان نموذجا عاليا في التسامح ليس فقط بين أهله وأصحابه، ومريديه، ولكن أيضا مع من هم على غير دين الإسلام. ولهذه السمة وحدها . سمة العدل والسلام والتسامح . دخل في الإسلام الكثيرون ممن أبناء الشعوب والثقافات الأخرى منذ مبعث الرسالة المحمدية وحتى يومنا هذا.

والملاحظ أن المعلم الأول محمدا صلي الله عليه وسلم كان ينهل من مدرسة القرآن ويتابع تعليم أصحابه وفق طرائق تربويه عمليه، وظهر ذلك بجلاء في تعليم صحابته وأهله قيم التسامح والسلام والعفو عند المقدرة، ولعل هذا النهج النبوي في التعليم هو الذي ساد التربية الإسلامية حتى وقتنا هذا.

إن عالمنا اليوم في أشد الحاجة إلي التسامح الفعال والتعايش الايجابي بين الناس أكثر من أي وقت مضي، نظرا لأن التقارب بين الثقافات والتفاعل بين الحضارات يزداد يوما بعد يوم بفضل ثورة المعلومات والاتصالات والثورة التقنية التي أزالت الحواجز الزمانية والمكانية بين الأمم والشعوب، حتى أصبح الجميع يعيشون في قرية كونية كبيرة.

والدراسة الراهنة تنطلق من مفهوم الإسلام لقيم التسامح والسلام وتري ضرورة تعزيزها في حياة المسلم المعاصر الذي يعايش عصر العولمة، ويقابل بتحديات عديدة من قبل بعض المفكرين والساسة في الغرب والولايات المتحدة

---

(١) المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) الإعلان الإسلامي حول التنوع الثقافي، الجزائر، ديسمبر ٢٠٠٤م، ص٧.

الأمريكية من أصحاب مفاهيم: صراع الحضارات، والبحث عن عدو مسلم والمسلم الارهابي، وغيرها. وإن تجليه مفهوم التسامح والسلام من منظور الإسلام يصبح ضرورة في مواجهة هذه المفاهيم المغلوطة، ويترافق مع ذلك إبراز دور التربية الإسلامية في التربية على التسامح والسلام في كافة المراحل العمرية ومن جانب كافة مؤسسات التربية الإسلامية.

- **مسلمات الدراسة**:

- يتعزز اليوم، وأكثر من أي وقت مضي، شعور بضرورة دفع الحواربين الشعوب والثقافات نحو تحقيق الأهداف الإنسانية، فلا يمكن تصور أي تعاون بناء أو حوار حقيقي بين الحضارات وإشاعة روح التسامح الثقافي دون الإقرار بأهمية التربية على التسامح والسلام.
- تشترك جميع الحضارات في الإيمان بقيم الإخاء والعدل والتسامح، وهي مبادئ كونية ينبغي التوافق والاتفاق عليها وترسيخها في الضمائر والسلوك، باعتبارها موروثا إنسانيا جماعيا ينبغي التأسيس عليه لبناء حوار حقيقي بين الديانات والثقافات المختلفة.
- إن إعلاء قيم التسامح والسلام من منظور الإسلام يشكل ضرورة قصوى في عصر العولمة الراهن، وذلك لتجلية صورة الإسلام النقية التي تم تشويهها في الغرب وخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر المؤسفة وبروز مفاهيم ومسميات تلصق الإرهاب بالإسلام والمسلمين.
- تمثل العولمة، على الرغم مما تنطوي عليه من إمكانات وايجابيات تحديا حقيقا للموروث الإنساني المشترك، والنابع من الأديان السماوية، والذي يعتبر التسامح أحد أبرز خصائصه، الأمر الذي يدعو إلي تدعيم التكافل بين الشعوب، ورعاية هذا الموروث الثقافي، وإتباع منهج الإسلام في إشاعة العدل والتسامح، والمساهمة في بلورة مفهوم إنساني مشترك لتعزيز هذه المبادئ.

- **أشكالية الدراسة**:

لقد تصاعدت المتغيرات الدولية في بداية الألفية الثالثة، وتنامت المخاطر التي تهز استقرار المجتمعات الإنسانية، وتهدد الأمن والسلام الدوليين، نتيجة بعض الانعكاسات السلبية لظاهرة العولمة واكتساحها معظم بلدان العالم وسعيها إلى فرض نماذج سياسية وثقافية تقوم على القوة والهيمنة، وترفض التمايز والاختلاف، بدل ترابط العلاقات بين الشعوب والتفاعل بين الثقافات والحضارات فبينما تؤكد الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، ومن بينها منظمة المؤتمر الإسلامي والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (ايسيسكو)على الدعوة إلى إشاعة التسامح والحوار بين الحضارات والثقافات بديلا عن سيطرة ثقافة العنف والإقصاء، تدفع العولمة بقوة في اتجاه إذكاء الصراع وإضعاف ثقافة الحوار والتفاهم، مما يتعارض مع روح القانون الدولي والمعاهدات الدولية التي تقر بالخصوصيات الثقافية والحضارية للأمم والشعوب، وتكفل حق الفرد والجماعة في التشبث بها والعيش في كنفها[٢].

[٢] محمد فؤاد الحوامدة (وآخرون): دور المناهج التربوية في محاربة الإرهاب من خلال تعليم ثقافة التسامح، بحث مقدم إلى مؤتمر "الإرهاب في العصر الرقمي"، جامعة الحسين بن طلال، الأردن، ٢٠٠٨م، ص١٩.

وثمة سوء فهم للإسلام على الجانب الغربي، فما يزال كثير من مفكري الغرب ينظر إلي الإسلام والمسلمون بمنظار القرون الوسطي، ولا تزال الإحكام المسبقة الموروثة والمفاهيم المغلوطة في هذا الصدد مرسخة في العقلية الغربية، ولا يزال الأطفال في المدارس الغربية يلقنون الكثير من تلك المفاهيم المغلوطة حول الإسلام، ويتعمق هذا الفهم بوجه خاص نتيجة تطرف وتشدد قلة في عالمنا الإسلامي، وهو ما يعتب أن دعوة الإسلام للتسامح لابد لها أن تصل هذه القلة قبل عرضها على العالم الغربي (٣).

- **الأسئلة البحثية:**
  - ما فحوي النموذج القرآني والنبوي في التسامح؟
  - وما تطبيقات هذا النموذج في واقع الحياة في المجتمع الإسلامي؟
  - وما مسئولية التربية الإسلامية في إبراز قيم التسامح وتعليمها للنشئ والشباب؟

- **منهجية الدراسة:**

تستخدم الدراسة أسلوب "المنهج التحليلي"، الذي ينزع إلى تحليل مفهوم التسامح في منظور الإسلام استنادا إلى مرجعية الكتاب والسنة، والبحث في تطبيقات هذا المفهوم في المجتمع الإسلامي في عصر ألنبوه وما تلاه. كذلك تتجه الدراسة إلى تحليل دور التربية الإسلامية في تعليم التسامح وفق غايات وطرائق ومحتوي يرتبط بأصول التربية الإسلامية، ويلائم تحديات العولمة الراهنة.

- **أهمية الدراسة:**
  - تجلية مفهوم التسامح في منظور الإسلام من شأنها أن تزيل اللبث القائم حاليا لدي الغرب بإلصاق تهمة الإرهاب والتشدد والغلو لدول ومجتمعات العالم الإسلامي.
  - تلقي الدراسة بالضوء على جوانب تطبيقية وعمليه للتسامح في واقع المجتمع الإسلامي وعلى امتداد تاريخه.
  - تبز الدراسة الدور الجوهري للتربية الإسلامية في تعليم التسامح في عصر العولمة الراهنه، وهو الأمر الذي يشكل ضرورة معاصرة من أجل العيش والحوار والتعاون المشترك بين الثقافة الإسلامية والثقافات المعاصرة.

- **حدود ومجال الدراسة:**

تتبع الدراسة المحددات الآتية:

  - استمداد معاني ومفهوم التسامح من آيات القرآن الكريم والتطبيق النبوي في مدرسة النبوة وفي واقع المجتمع المسلم.
  - التركيز على نماذج تطبيقية تتعلق بالتسامح مع أهل الذمة
  - التركيز على دور التربية الإسلامية في تعليم التسامح في السياق الحضاري والتربوي والمعاصر في عصر العولمة.

---

[٣] محمود حمدي زقزوق: الإسلام في مرآة الفكر الغربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ١٨٨، ١٨٩

- **مصطلح الدراسة:**

- **التسامح:**

جاء في اللسان(٤) في مادة (سَمَحَ) السَّماحُ والسَّماحُة: الجُودُ. يقال سمح وأسمح إذا جاد وأعطي عن كرم وسخاء، والمسامحة: المساهلة وتسامحوا: تساهلوا.

والتسامح كما جاء في تعريف إصطلاحاً: "هي كلمة تستخدم للإشارة إلى الممارسات الجماعية كانت أم الفردية تقضي بنبذ التطرف أو ملاحقة كل من يعتقد أو يتصرف بطريقة مخالفة لما تواضع عليه الناس"(٥)

وثمة معاني عديدة تشرح التسامح في آيات القرآن الكريم وفي أحاديث المصطفي صلي الله عليه وسلم مثل: الرفق، اللين، السلام، الحوار، الموعظة الحسنه، العدالة، الحرية ... وكافة هذه المعاني تعني أن التسامح هو من تلك المفاهيم الموسوعية حيث ترادفه ويترافق معه معاني وقيم ومفاهيم عديدة في جوانب الحياة وفي تخصصات العلوم المختلفة.

- **القسم الثاني: مرجعية التسامح في منظور الإسلام**

- **أولا: النموذج القرآني والنبوي في التسامح٦:**

إن التسامح وفق المنظور الإسلامي، فضيلة أخلاقية، وضرورة مجتمعية وسبيل لضبط الاختلافات وإدارتها، والإسلام دين عالمي يتجه برسالته إلى البشرية كلها، تلك الرسالة التي تأمر بالعدل وتنهى عن الظلم وتُرسي دعائم السلام في الأرض، وتدعو إلى التعايش الإيجابي بين البشر جميعا في جو من الإخاء والتسامح بين كل الناس بصرف النظر عن أجناسهم وألوانهم ومعتقداتهم. فالجميع ينحدرون من (نفس واحدة)، كما جاء في القرآن الكريم:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقوا رَبَّكُمُ الذِي خَلَقكمْ مِنْ نَّفسٍ وَاحِدَةٍ).

كما أن الإسلام من جهته يعترف بوجود الغير المخالف فرداً كان أو جماعة ويعترف بشرعية ما لهذا الغير من وجهة نظر ذاتية في الاعتقاد والتصور والممارسة تخالف ما يرتئيه شكلا ومضمونا، ويكفي أن نعلم أن القرآن الكريم قد سمّى الشِّرك دينا على الرغم من وضوح بطلانه، لا لشيء إلا لأنه في وجدان معتنقيه دين.

والواقع أن المرء إذا نظر إلى تلك المبادئ المتعلقة بموضوع حرية التديّن التي أَقرَّها القرآن بموضوعية، لا يسعه إلا الاعتراف بأنها فعلا مبادئ التسامح الديني في أعمق معانيه وأروع صوره وأبعد قِيمه.

---

٤ لسان العرب مادة (سمح)

٥ موسوعة وكيبيديا الحرة: تعريف التسامح

٦ في تقصي النموذج القرآني في التسامح، يمكن الرجوع إلي:
- إبراهيم بن محمد الحمد المزيني: التعامل مع الآخر شواهد تاريخية من الحضارة الإسلامية ، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، ١٤٢٧هـ.
- يوسف القرضاوي: غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ، ص٥.

- **التسامح في القرآن الكريم:**

إن الإسلام الذي جاء به رسول الإنسانية محمد صلى الله وسلم وقدمه ذلك التقدم الملحوظ حمل بين طياته قوانين عدة مهمة عملت على نشره في شتى أرجاء العالم الأكبر.

فمن أشهر هذه القوانين المهمة التي كان لها الدور الأكبر والطائل في تقدم المسلمين في مختلف الميادين هو قانون: اللين واللا عنف والتسامح الذي أكدت عليه الآيات المباركة، ففي القرآن الكريم هناك أكثر من آية تدعو إلى اللين والسلم ونبذ العنف والبطش،

يقول سبحانه وتعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}.(النساء:١)

ويقول: {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا}.(الفرقان: ١٢٥)

ويقول: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}.(العنكبوت: ٤٦)

ويقول: {خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ}.(الاعراف: ١٩٩)

ويقول: {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ}.(الانعام:١٠٨)

ويقول: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ}.(آل عمران: ١٥٩)

ويقول: {وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ} (النور: ٢٢).. إلى غير من آيات الذكر الحكيم.

- **التسامح في السنة النبوية[٧]:**

أما التسامح من وجهة نظر السنة النبوية فإنه يتشارك مع ما جاءت وحملته هذه اللفظة لغويا فأن معنى التسامح هو التساهل والمساهلة في كل جوانب الحياة لذلك جاء قول الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم:(رحم الله عبدا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى)٨.(البخاري،ابن ماجه،الترمذي)

إن سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم وأهل بيته عليهم كانوا أبرز تجل ومصداق لسلوك منهجية السلام والتسامح في الأمة؛ فالرسول الأكرم صلى الله عليه وعلى اله وسلم قائد الحركة السلمية اللا عنفية الأولى في تاريخ العالم.

---

[٧] للتعرف علي نموذج التسامح الإنساني للرسول صلي الله عليه وسلم يمكن الرجوع إلى:
- السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل أحداث، مكتبة الصحابة، الشارقة، ط١، ٢٠٠١م.
- محمد أبو شهبه: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، دار العلم، دمشق، ط٣، ١٩٩٦م.
- عبد المعطي قلعجي (محقق): دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٨٥م.

وهو صلى الله عليه وعلى اله وسلم حامل راية السلم والسلام لأنه يحمل للبشرية النور والهداية والخير والرشاد والرحمة والرأفة فيقول صلى الله عليه وعلى اله وسلم:(إنما أنا رحمة مهداة)٩ (مسند إلى الدارمي والبيهقي في شعبِ الإيمانِ)، ويتحدث القرآن الكريم عن رسالته فيقول:{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ } ١٠(الأنبياء:١٠٧) ، فان الرحمة والسلم والسلام جاء بها الإسلام للناس كافة. وكثرة لفظ وتكرار السلام على هذا النحو مع أحاطته بالجو الديني النفسي من شأنه أن يوقظ الحواس جميعها ويوجه الأفكار والأنظار إلى مبدأ التسامح العظيم.

- **ثانيا: بعض تطبيقات مفهوم التسامح في منظور الإسلام١١:**

لعل خلق التسامح، وهو ركيزة النظام للإنسان المسلم، ينصرف أكثر إلى أعضاء الحضارات الإنسانية من غير المسلمين، فالمنطق يفترض أن هذا الخلق يمارس في داخل المجتمع المسلم بين أعضاء الأمة الإسلامية. ولقد جاءت التوجيهات القرآنية واضحة في الحض على التسامح والتعايش الحضاري كما وضح في الصفحات السابقة، ولكن الأهم أن التوجيه القرآني والنبوي يطالب المسلمين بتطبيق هذا الخلق وإظهاره في المعاملة في الوقع المعاش:{"وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة } (البقرة: الآية ٢).

وفيما يلي بعض تطبيقات مفهوم التسامح، كما ظهر في سلوك أبناء المجتمع الإسلامي وقاداتهم حيال أهل الذمة ١٢ وأعضاء الثقافات الأخرى:

- **توفير حق الحماية:**

لقد أقامت النصوص الشرعية سياجاً منيعاً حول حقوق أهل الذمة، وجعلت من الاعتداء عليها اعتداء على المثل والقيم السامية التي دعا لها الدستور الحضاري الإسلامي (القرآن والسنة)، والتي منها قوله عليه أفضل الصلاة والسلام "من أذي ذميا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذي الله"١٣، وقوله أيضا: "من أذي ذميا فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة١٤.

---

١١ للمزيد من الإطلاع على جوانب ونماذج من التسامح في التعامل مع الآخر، راجع:
- إبراهيم بن محمد الحمد المزيني، التعامل مع الآخر، مرجع سابق.
- سلامة محمد الهرفي البلوي: صور من تسامح الحضارة الإسلامية مع غير المسلمين، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، ٢٠٠٣م.
- صالح بن حسين العايد: حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام، ط٤، كنوز اشبيكيا للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٤هـ.
- ابن قيم الجوزيه، أحكام أهل الذمة، تحقيق سيد عمران، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤هـ.
- أحمد محمد الجوفي: سماحة الإسلام، ط٢، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٣٩٩هـ.
- يوسف بن عبد الله القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مرجع سابق.

١٢ الذمة في التربية تعني: الأمان والعهد والضمان والكفالة، وعند جمهور الفقهاء والمؤرخين أن أهل الذمة هم: اليهود والنصارى والمجوس والصابئة والسامرية، انظر: الفيروز أبادي: القاموس المحيط.

١٣ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٨ ص ٣٧٠، أبو هاجر محمد السعيد زغلول: موسوعة أطراف الحديث، ج٨، ص٥.

١٤ الهندي: كنز العمال، رقم ١٠٩١٣، موسوعة أطراف الحديث، ج٨، ص٤.

وحذر كذلك من الاعتداء على أموال أهل الذمة وتكليفهم فوق طاقتهم، ووصل الأمر إلى تحريم الجنة على من قتل ذميا بغير حق، فقال: "من ظلم معاهدا أو انتقصه حقا أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة[١٥].

ولم تكتف التشريعات الإسلامية بحماية أرواح وممتلكات أهل الذمة حتى لو كانت هذه الممتلكات محرمه على المسلمين، بل تعدي الأمر إلى عدم جواز جرح مشاعرهم ولو بكلمة لأنهم في ذمه الله وذمة رسوله ودين الإسلام، فمن اعتدي عليهم فقد ضيع هذه الذمة، يقول الإمام القرافي (رحمه الله) مؤكدا هذا المعني: "إن عقد الذمة يوجب لهم حقوقا علينا لأنهم في جوارنا، وفي خفارتنا (حمايتنا) وذمتنا وذمة الله تعالي وذمة رسوله صلي الله عليه وسلم، ودين الإسلام، فمن اعتدي عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة فقد ضيع ذمة الله وذمة رسوله وذمة دين الإسلام"(١٦)

وقد نص الفقهاء على أن من حق حماية أهل الذمة إذا تعرض الحربيون لبلادنا، وقصدوهم في جوارنا أن نموت في الدفاع عنهم، ويلخص لنا الإمام القرافي رحمه الله حقوق الذمة على المسلمين: بأنه من واجب المسلمين للذميين: الرفق بضعفائهم، وسد خلة فقرائهم، وإطعام جائعهم، والبأس عاريهم ومخاطبتهم بلين القول، واحتمال أذي الجار منهم مع القدرة على الدفع وإخلاص النصح لهم في جميع أمورهم(١٧).

وتبلغ ذروة العطف الحضاري الإسلامي على أهل الذمة عندما يصر قادة وفقهاء المسلمين على عدم التفرقة في فداء وإطلاق الأسري بين المسلم والذمي، فها هو شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ/١٣٢٨م) حينما تغلب التتار على الشام، وذهب الشيخ ليكلم (قطلو شاة) في إطلاق الأسري، فسمح القائد التتري للشيخ بإطلاق الأسري المسلمين، وأبي أن يسمح له بإطلاق أهل الذمة، فما كان من شيخ الإسلام إلا أن قال: لا نرضي إلا بافتكاك جميع الأسارى من اليهود والنصارى فهم أهل ذمتنا، ولا ندع أسيرا لا من أهل الذمة ولا من أهل الملة، فلما رأي إصراره وتشدده أطلقهم له(١٨).

- **المساواة أمام القضاء:**

حدث أن رجلا ادعي على علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلي جالس، فالتفت عمر إليه وقال: يا أبا الحسن قم فاجلس مع خصمك، فتناظرا، وانصرف الرجل، ورجع علي إلى مجلسه، فتبين لعمر التغير على وجه علي رضي الله عنه فقال: يا أبا الحسن مالي أراك متغيراأكرهت ما كان؟!، قال نعم قال: وما ذاك؟ كنيتني بحضرة خصمي، هلا

---

[١٥] أبو داود : رقم (٣٠٥٢)، البيهقي: السنن الكبري، ج٥، ص٢٠٥، أحمد بن حنبل: المسند، ج٢، ص١٨٩.

[١٦] شهاب الدين أبو العباس أحمد القرافي: الفروق، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٣٤٤هـ، ج٣، ص١٤الفرق التاسع عشر والمئة.

[١٧] المرجع السابق ص١٥

[١٨] يوسف القرضاوي: غير المسلمين في المجتمع المسلم، مرجع سابق، ص١٠.

قلت: يا علي قم فاجلس مع خصمك، فأخذ عمر برأس علي فقبله بين عينيه(١٩)

- **قبطي يقتص من ابن والي مصر**:

حدث أثناء ولاية عمرو بن العاص رضي الله عنه لمصر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن ضرب ابنا لعمرو بن العاص أحد أقباط مصر لأنه سبقه بفررسه، فاشتكي المصري لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، والذي طلب بدوره من عمرو وولده أن يحضرا إلى المدينة المنورة، وعند حضورهما طلب عمر بن الخطاب من المصري أن يقتص من ابن عمرو بن العاص، فضربه حتى أثخنه، ثم قال له: اجعلها على صلعه عمرو، فوالله ما ضربك إلا بفضل سلطانه، فقال: يا أمير المؤمنين لقد ضربت من ضربني، فقال: أما والله لو ضربته ما حلنا بينكٍ وبينه حتى تكون أنت الذي تدعه، ثم قال عمر قولته المشهورة والتي ذهبت مثلا تردده الأجيال: متي استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا، ثم التفت إلى المصري وقال: انصرف راشدا، فإن رابك ريب فاكتب لي(٢٠).

- **أمير أموي وذمي من أهل حمص**:

قدم ذمي من أهل حمص على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز في دمشق فقال: يا أمير المؤمنين: أسألك كتاب الله، فقال: وما ذاك؟ قال: إن العباس بن الوليد اغتصبني أرضي، والعباس جالس. فقال عمر: ما تقول يا عباس؟ قال: إن أمير المؤمنين الوليد أقطعني إياها وكتب لي بها سجلا. فقال: ما تقول يا ذمي؟ فقال: يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله عز وجل، فقال عمر: كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد بن عبد العزيز الملك، اردد عليه ضيعته يا عباس، فردها عليه(٢١).

- **التأمين الاجتماعي**:

يعتبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أوائل من أقر التأمين الاجتماعي للفقراء من غير المسلمين في الدولة الإسلامية بشكل رسمي، وتفصيل الأمر أنه بينما كان يتفقد الرعية إذ رأي شيخا ضريرا يسأل الناس إحسانا، فسأله عمر: من أي أهل الكتاب أنت؟ فقال الرجل: يهودي، قال عمر فما ألجأك إلى ما أري؟ فلما أخبره الرجل أنه يسأل للحاجة والجزية، أخذه عمر رضي الله عنه بيده، وذهب به ثم أعطاه شيئا، ثم أرسل إلى خازن بيت المال وطلب منه أن يجعل له إعانة مستمرة من بيت المال وقال له: انظر إلى هذا وضربائه وأعطهم من بيت المال، فوالله ما أنصفنا إن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم، إنما الصدقات للفقراء والمساكين، ثم أسقط عمر عن هذا الرجل الجزية وأسقطها عن أمثاله(٢٢).

---

[١٩] سلامه محمد البولي: القضاء في الدولة الإسلامية: تاريخه ونظمه، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية بالرياض، ١٩٩٤م،ص٣٤٦.

[٢٠] عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي: تاريخ عمر بن الخطاب، المكتبة التجارية، عمان، الأردن، د.ت، ص.ص (٩٩-١٠٠).

[٢١] ابن الجوزي: صفوة الصفوة، تحقيق محمود فاخوري، حلب، ١٩٦٩م، ج٢، ص١١٥-١١٦

[٢٢] يعقوب بن أبراهيم أبو يوسف، الخراج، بيروت، ١٩٧٩، ص١٣٦.

- **حرية العبادة والاعتقاد**:

إن الرسالة الحضارية للإسلام جاءت لتحرير الإنسان من العبودية، وصيانة كرامته، وحماية حرية اختياره للمعتقد الذي ارتضاه لنفسه، وعدم إجباره على الدخول في الإسلام وذلك بناء على توجيهات قرآنية واضحة تدعو إلى عدم الإكراه لأصحاب الديانات على الدخول في الإسلام لقوله تعالى: {لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ} (سورة البقرة: الآية ٢٥٦). وقوله سبحانه وتعالى: { أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ } (سورة يونس: الآية ٩٩).

لقد نص أول دستور للدولة الإسلامية بعد قيامها مباشرة في المدينة المنورة على ضمان الحرية الدينية للجميع (من يهود، ووثنيين) ممن كانوا يقطنون في المدينة المنورة(٢٣)، ولعل الناظر لعهود ومواثيق المصطفي صلي الله عليه وسلم لأهل الذمة من يهود، ونصاري، ومجوس يجد الدليل الشافي على سماحة هذه الحضارة مع غير المسلمين، حتي ان النبي صلي الله عليه وسلم سمح لوفد نصاري نجران المكون من ستين رجلا بدخول مسجده والصلاة فيه، وعندما أراد الناس منعهم أمر الرسول صلي الله عليه وسلم بتركهم. وقد عقب الإمام ابن قيم الجوزية على هذه القصة بقوله: "إنه يجوز دخول أهل الكتاب مساجد المسلمين، وتمكين أهل الكتب من صلاتهم بحضرة المسلمين، وفي مساجدهم، إذا كان هذا عارضا، ولا يمكنون من اعتياد ذلك"(٢٤)

- **القسم الثالث: بعض مسئوليات التربية الإسلامية في تعليم ثقافة التسامح في عصر العولمة**

لا شك في أن ميدان التربية الإسلامية هو الميدان الذي تطبق فيه القيم والمبادئ الإسلامية المستمدة من الكتاب والسنة بالدرجة الأولي، ومن أعمال وأفكار المربين المسلمين بعد ذلك.

وعند تناول مسألة تعليم التسامح من منظور تربوي إسلامي، فإن هذا التناول ينظر إلى التسامح ضمن منظومة القيم الإسلامية الشاملة، فمن خلال هذه المنظومة القيمة والأخلاقية ، نري أن المطلوب من المسلم دائما وأبدا وفي كل أحواله وأوضاعه، أن يلتزم بمقتضيات التسامح ومتطلبات العدالة.

وهذه المنظومة الأخلاقية والسلوكية وفي الصدارة منها التسامح، والتي شرعها الدين الإسلامي بحاجة إلى تربية وتعليم للنشئ والشباب، وتسلك في ذلك طرائق شتي، وتتم من خلال مؤسسات التربية: المنزل، المدرسة، المسجد، النادي، المكتبة، الإعلام.

- **أولا: منطق التربية الإسلامية في تعليم التسامح**:

تنظر التربية الإسلامية إلى التسامح –كما اشرنا- باعتباره قيمه عليا من قيم الحياة والمجتمع، وان في تحقيق هذه القيمة وإكسابها للنشئ والشباب هو في ذات الوقت تحقيق للاستخلاف، ووسيلة المسلم إلى تعمير الحياة وإسعادها.

---

[٢٣] أبو محمد عبد الملك ابن هاشم: السيرة النبوية، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥م، ص.ص (١١٩-١٢٣).
[٢٤] ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، ج٣، وانظر أحكام أهل الذمة، ج١، ص ١٨٧، ١٩٠.

فا التسامح تتمثل أهميته التربوية في كونه ذا بعُد وجودي، أي ضروري لاستمرار الحياة، وتدفق الحيوية المجتمعية. ولقد اقتضت سنة الوجود أن يتواجد الناس في جماعات بشرية، وهي وإن اتفقت في ما يجمع بينها من وحدة الأصل والحاجة إلى التجمع والحرص على البقاء والرغبة في التمكن من مقومات الحياة والسعي في إقامة التمدن والعمران فتلك هي سنة الله في خلقه ولقد أوضح القرآن الكريم تلك الحقيقة الوجودية في قوله: {" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (الحجرات: آية ١٣).

وهكذا نلحظ أن الغاية ومن اختلاف الناس إلى شعوب وقبائل وتنوعهم إلى ثقافات ومدنيات إنما هو التعارف لا التناكر، والتعايش لا الاقتتال، والتعاون لاالتطاحن، والتكامل لا التعارض، وبات واضحا أن أهمية التسامح تتمثل في كونه ضروريا ضرورة الوجود نفسه(٢٥).

وغاية تعليم التسامح أن يستقر لدي المسلم ـ اعتقادا وسلوكا وممارسة ـ بأنه اذا كان له وجود، فإن للآخرين وجود كذلك، وإذا كان لهؤلاء دين له حرمته فلأولئك دين له الحرمة نفسها، وإذا كان لهؤلاء خصوصية ثقافية لا ترضي الانتهاك فلأولئك خصوصية ثقافية لا تقبل المسَاسّ أبدا.(٢٦)

- **ثانيا: غايات التربية على التسامح والسلام:**

تختلف غايات التربية علي التسامح من مجتمع إلى آخر تبعًا لاختلاف ظروف كل مجتمع سواء الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية أو الدينية، الأمر الذي يسبب تضاربًا بين الآراء والمعتقدات ووجهات النظر التي تتعلق بتلك الغايات.

لكن في خضم هذا التضارب والصراع فيما بين الآراء نجد قاسمًا مشتركًا بين دول العالم يتمثل في إعلان منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم اليونسكو «التربية من أجل السلام وحقوق الإنسان والديمقراطية»، والذي يمثل أرضية مشتركة تم الإجماع عليه من الدول الأعضاء، حيث جاء فيه:

«إن الغاية الأساسية للتربية من أجل السلام وحقوق الإنسان والديمقراطية هي أن تنمي لدى كل فرد روح التمسك بالقيم العالمية وأنماط السلوك التي تقوم عليها ثقافة السلام، من خلال تحديد مجموعة من القيم والسلوكيات التي تمثل أرضية عالمية مشتركة رغم اختلاف المجتمعات والثقافات(٢٧)».

---

[٢٥] حول ضرورات التسامح كقيمة عليا من قيم الوجود والحياة الإنسانية، فقد أقرت مواثيق حقوق الإنسان الحديثة هذا المعني وأبرزت أهمية التربية على التسامح والسلام، راجع في ذلك:

- المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، الإعلان الإسلامي حول التنوع الثقافي، مرجع سابق، ص١

[٢٦] نبيل نعمه الجابري: التسامح في الإسلام، مركز الإمام الشيرازي للدراسات والبحوث www.shrsc.com.

[٢٧] إعلان اليونسكو: التربية من أجل السلام وحقوق الإنسان والديمقراطية، ١٩٩٥م، ص٩.

ولتحقيق هذه الغاية الأساسية للتربية من أجل السلام، على المؤسسات التعليمية أن تسعى من خلال برامجها ومناهجها الدراسية إلى(٢٨):

- تنمية الإحساس بقيمة الحرية وتقديرها، وتعزيز المهارات اللازمة لمواجهة تحدياتها، وهذا يعني إعداد المواطن لمسايرة المواقف الصعبة وغير المتوقعة، الأمر الذي يدعم الإحساس بالاستقلالية والمسؤولية مصحوبًا بالإحساس بقيمة الالتزام نحو المجتمع المدني، هذا بالإضافة إلى التشاركية في حل المشكلات لتحقيق مجتمع قائم على السلام والديمقراطية .
- تنمية قدرة الأفراد (المتعلمين) على تعرّف القيم بأنواعها وتقبلها رغم تنوعها بين الأشخاص والأجناس والثقافات، مع العمل على تنمية القدرة لدى الأفراد على الاتصال والتواصل والشراكة والتعاون مع الآخرين.
- تنمية الإحساس لدى الأفراد بأن عليهم تقبل حقيقة أنه ليس لدى الفرد وحدهٍ ولا لدى الجماعة الإجابة الوحيدة للمشكلات، وأن للمشكلة الواحدة حلولاً عديدة. ولهذا على الناس تفهم وتقبل بعضهم بعضًا وعليهم ممارسة عملية التفاوض الذي يهدف بل ويؤدي إلى إيجاد أرضية مشتركة.
- تعزيز الهوية الشخصية جنبًا إلى جنب مع تشجيع تعدد الآراء والأفكار وإيجاد الحلول التي تدعم قيم السلام والصداقة والتكافل بين الأفراد والشعوب.
- تنمية قدرة المتعلمين على فض النزاعات دون اللجوء إلى العنف، من خلال تعزيز الإحساس بالسلام الداخلي في أذهانهم حتى تمكنهم من تبني سمات التسامح والود والشراكة واحترام وتقدير الآخرين.
- تنمية القدرة لدى المتعلمين على اتخاذ القرارات المبنية على الدراية والمعرفة الكاملين والمعلومات الوفيرة، حتى تكون الأحكام الصادرة منهم قائمة على أساس من التحليل الواعي للمواقف الحالية، وعلى ما يمرون به، وعلى تصورهم للمستقبل المنشود.
- غرس قيم احترام التراث الثقافي وحماية البيئة لدى المتعلمين، والعمل على تبني طرائق وأنماط للإنتاج والاستهلاك تؤدي إلى التنمية المهنية المستدامة.
- غرس قيم التضامن والمساواة على المستوى المحلي والعالمي لدى المتعلمين، بهدف التنمية المتوازنة على المدى البعيد.
- تعليم الطلبة مبادئ التعايش السلمي، وحثهم على أن يطبقوها عمليًا في سلوكياتهم بحيث يتعلمون كيفية العيش في سلام مع غيرهم من الطلاب الآخرين وغيرهم من الكبار.

---

[٢٨] أحمد على كنعان: دور المناهج التربوية في تعزيز السلام، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي بعنوان: "رسالة السلام في الإسلام"، دمشق خلال الفترة ٨-٩ جماد الثاني، ١٤٣٠هـ.

- تبنى مدخل «المشروعات» التي تقوم على رؤية مشتركة للسلام يستطيع المعلمون من خلالها تدريس المهارات الاجتماعية المختلفة وأساليب فض النزاعات وقيمة تقبل الرأي الآخر.
- دمج تربية السلام في ميادين المنهج الدراسي المختلفة التي يتم تدريسها في المؤسسة التربوية بحيث تتغلغل في جميع المواد الدراسية والأنشطة الصفية واللاصفية وألا تقتصر على محتوى دراسي بعينه دون غيره.

- **ثالثا: طرق تعليم التسامح:**

تتنوع المواقف المربية والطرق التي تتبع في تعليم التسامح ومنها[٢٩]:

- النصوص والقصص الواردة في الكتب المدرسية: وهو من الأساليب التي تجذب انتباه المتعلمين.
- الأنشطة الصفية واللاصفية للمناهج: التي تسهم في غرس قيم السلام والتسامح والحوار والديمقراطية في نفوس المتعلمين، وتتمثل بعض هذه الأنشطة فيما يلي:
- العمل الجماعي: تعد الأشغال الجماعية داخل الصف أحد الأساليب التي تركز على مشاركة التلاميذ. ولقد أبانت التجربة أن المناقشة ضمن مجموعات صغيرة تزيد من حجم مشاركة المتعلمين، حيث تمنح لهم فرصا أكثر للتعبير عن آرائهم والتعلم من بعضهم بعضا والثقة بالنفس وبلورة حسن تقبل التنوع في الآراء واختلافها. ويمكن لهذا النشاط أن يأخذ الأشكال التالية :

✓ المجموعات الصغيرة: تجري المناقشة حول قضية مرتبطة بقيم العدل والسلام في مجموعات صغيرة لمدة زمنية محددة. ثم يقدم ممثل عن كل مجموعة تقريرا شفهيا للصف كله، تليه أسئلة حول الأفكار التي خلصت إليها المجموعة.

✓ العصف الذهني: تشجع هذه الطريقة التلاميذ على الإسهام بأكبر عدد من الأفكار لحل مشكلة أو نزاع بخصوص قضية تتعلق بقيم العدل والسلام. ومهما كانت هذه الإسهامات صغيرة أو غير عملية، فالواجب تدوينها في قائمة الأفكار المقترحة وأن يعمل المدرس بمشاركة التلاميذ على تحسينها. وبذلك يشعر التلاميذ أصحاب هذه الأفكار بالرضا والثقة بالنفس. ولا شك أن عدم الثقة بالنفس عنصر من العناصر الثاوية خلف أعمال العنف في كثير من الأحيان.

✓ مجموعات الحوار: في هذا النشاط يشارك التلاميذ بكثافة عبر تبادل المعلومات والأفكار والاقتراحات بخصوص قضية تتعلق بقيم العدل والسلام.

---

[٢٩] للإطلاع على طرق تعليم التسامح رجعنا إلى:
- أحمد على كنعان، دور المناهج التربوية في تعزيز السلام، مرجع سابق، ص٨،٧.
- خالد محمد المغامس: الحوار أدابة وتطبيقاته في التربية الإسلامية، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، ١٤٢٨هـ، ص.ص (٢٨٤-٢٨٧) والصفحات ٢٩٦، ٢٩٥.

والوسيلة المحورية في هذا النشاط تتمثل في إلقاء أسئلة محددة من طرف المدرس، يكون الغرض منها الشروع في المناقشة أو التركيز أكثر على إحدى مساهمات التلاميذ وبلورتها، أو الانتقال من نقطة إلى أخرى، أو تلخيص ماتم الحوار بشأنه، أو توحيد اتجاهات الأفكار المعبر عنها من طرف التلاميذ أو إدراج نقط تم إغفالها. وتتجلى أهمية هذا النشاط في كونه جد مناسب ليتأكد المدرس من أمرين في غاية الأهمية: أولهما: تطبيق التلاميذ للمبادئ المرتبطة بقيم العدل والسلام، والعمل على ترجمتها في سلوكهم الشخصي باستمرار. وثانيهما: مدى قدرة التلاميذ على تبرير هذا السلوك والبرهنة عليه بنصوص شرعية مفادها تعزيز قيم العدل والسلام من منطلقات إسلامية.

- حل المشكلات: يقترح المنهاج نشاطا يقوم التلاميذ من خلاله بإجراءات عملية وأعمال فعلية تسمح لهم بحل مشكلاتهم دون ممارسة العنف. وفي هذه الأنشطة يواجه التلميذ تحديا حقيقيا : وهو تطبيق المعلومات النظرية التي درسها المتعلم لحل مشكلات حقيقية قد تواجهه في حياته اليومية في المدرسة أو البيت أو المجتمع دون اللجوء للعنف. ويحتاج التلميذ في هذا السياق لأساليب وأدوات من شأنها أن تشجعه على التّدبّر بشكل أوسع وأعمق في كيفية حل المشكلات المرتبطة بقيم العدل والسلام، من خلال طرائق تعتمد على الأعمال التطبيقية.

- **رابعا: نماذج تضمين مناهج التربية الإسلامية قيم ثقافة التسامح:**

فالقرآن الكريم والسنة المطهرة يحثان على تمثل هذه المعاني العظيمة قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} (الأنبياء ١٠٧)، وقال تعالى: {وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (الإسراء ٥٣)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من آذى ذميا فأنا خصمه يوم القيامة)، وكذلك دروس الأخلاق والسيرة النبوية والتراجم تزخر بصور مضيئة وعطرة تظهر تسامح الإسلام وميله إلى نشر الأمن والمحبة والإخاء الإنساني والإيمان.

وفيما يلي المضامين والمرجعيات التي يمكن أن تشكل مادة مهمة في محتوى مناهج التربية الإسلامية لنشر قيم السلام والتسامح التي دعا إليها الإسلام:

١- تعليم التسامح والعيش المشترك بين الأديان:

- قال تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ} (آل عمران ٦٣).
- وقال تعالى: { لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} (الكافرون ٦).
- وقال أيضا: { وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} (الكهف ٢٩).
- وقال كذلك: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} (الأنفال ٦١).
- وقال تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ} (التوبة ٦).

- وقال تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} (الممتحنة ٨).
- قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: «من آذى ذميا فقد آذى اللّه ورسوله».
- وقال صلي الله عليه وسلم أيضا «من قتل رجلا من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة». (رواه النسائي)

٢- تعليم حقوق الإنسان (احترام الحق في الحياة):

- قال تعالى: {وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (المائدة ٨٧).
- وقال كذلك: {مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} (المائدة ٣٢).
- وقال أيضا: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} (النساء ٢٩).

وقال رسول اللّه صلي اللّه عليه وسلم: « من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تحسّى سمّا فقتل نفسه فسمّهُ في يده يتحسّاه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يتوجأ بها في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا». صحيح البخاري » كتاب الطب » باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث

٣- المرأة والرجل متساويان في الكرامة والعدل:

- قال تعالى : {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (النحل ٩٧).
- وقال رسول اللّه صلي الله عليه وسلم: «النساء شقائق الرجال». أخرجه الإمام أحمد في باقي مسند النصار من حديث أم سلم بنت ملحان برقم٥٨٦٩،الترمذي وأبو داود في كتاب الطهارة

٤- احترام الحق في الديانة:

- قال تعالى: { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} (البقرة ٢٥٦).
- وقال كذلك: { أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} (يونس ٩٩).

٥- احترام حرية الإنسان وعدم استعباده أو قهره أو استغلاله:

- قال عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه : «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا». ابن الجوزي

٦- الحوار:

- قال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (النحل ١٢٥).
- وقال تعالى: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (العنكبوت ٤٦).

- وقال أيضا: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ} (آل عمران ٦٣).
- وقال أيضا: {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ} (الأنعام ١٠٨).
- وقال كذلك: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} (البقرة ٨٣).

٧- تعليم العدل والمساواة:

- قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} (المائدة ٨).
- وقال أيضا: {وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} (المائدة ٥٨).
- وقال كذلك: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ} (النساء ١٣٥).
- قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: « يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي ولا أحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى».
- وقال أيضا :«من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه». رواه مسلم بهذا اللفظ

٨- الشورى والديمقراطية:

- قال تعالى: { وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} (الشورى ٣٨).
- وقال أيضا : {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} (آل عمران ١٥٩).

٩- نبذ العنف والتطرف:

- قال تعالى: { فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ} (الحجر ٨٥).
- وقال أيضا: {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} (فصلت ٣٤)
- ويقول كذلك: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} (الممتحنة ٨).

١٠- الأخوة والتعاون والتضامن:

- قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (الحجرات ١٠)
- وقال أيضا: {وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ} (الحجرات ١٢).
- وقال كذلك: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} (المائدة ٢).
- قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».
- وقال أيضا «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده». رواه مسلم
- وقال أيضا « لا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا» .رواه مسلم

- **التوصيات:**

- تطعيم المناهج الدراسية في مراحل التعليم العام بمفاعيم التسامح والسلام وربطها بالتطبيقات التي تمت في عصر النبوة والعصور اللاحقه.
- اعتبار نشر وتعزيز ثقافة السلام والتسامح أهم أهداف ومهام السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية.
- التأكيد على أن تعليم ثقافة السلام يتم بطرق متعددة وفي إطار مؤسسات التربية المختلفة، فهي عملية تربوية بالمعني الواسع تشارك فيها كافة المؤسسات التربوية، وتقدم في إطار تخصصات متعددة.
- من الضروري تدريب المعلمين في ورش عمل ودورات متخصصة على كيفية تقديم ثقافة التسامح والسلام في المدرسة.
- ضرورة الاهتمام بالأنشطة المدرسية وبخاصة في مجال مسرحة المناهج لتعزيز مفاهيم التسامح والسلام لدي التلاميذ بطريقة جاذبة.
- ضرورة تخلي وسائل الاعلام عن الدراما التي تحض على العنف، وابراز الوجه الحضاري للأمة السلامية في تقديم التسامح والسعي للسلام.
- إجراء البحوث والدراسات التربوية التي تعزز مفهوم السلام والتسامح وكيفية التعامل مع الآخر الثقافي في عصر العولمة.

- **قائمة المراجع:**

١- **المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة** (ايسيسكو) الإعلان الإسلامي حول التنوع الثقافي، الجزائر، ديسمبر ٢٠٠٤م.

٢- إبراهيم بن محمد الحمد المزيني: **التعامل مع الآخر شواهد تاريخية من الحضارة الإسلامية**، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، ١٤٢٧هـ.

٣- ابن قيم الجوزيه، **أحكام أهل الذمة**، تحقيق سيد عمران، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤هـ.

٤- أحمد محمد الحوفي: **سماحة الإسلام**، ط٢، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٣٩٩هـ.

٥- الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**.

٦- الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد**، ج٨ ، أبو هاجر محمد السيد زغلول: موسوعة أطراف الحديث، ج٨.

٧- الهندي: كنز العمال، رقم ١٠٩١٣، **موسوعة أطراف الحديث**، ج٨.

٨- أبو داود : رقم (٣٠٥٢)، البيهقي: **السنن الكبرى، ج٥** ، أحمد بن حنبل: المسند، ج٢.

٩- ابن الجوزي: **صفوة الصفوة**، تحقيق محمود فاخوري، حلب، ١٩٦٩م، ج٢.

١٠- أبو محمد عبد الملك ابن هاشم: **السيرة النبوية**، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥م.

١١- ابن قيم الجوزية: **زاد المعاد، ج٣**، وانظر أحكام أهل الذمة، ج١.

١٢- أحمد على كنعان: **دور المناهج التربوية في تعزيز السلام**، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي بعنوان: "رسالة السلام في الإسلام"، دمشق خلال الفترة ٨- ٩ جماد الثاني، ١٤٣٠هـ.

١٣- إعلان اليونسكو: **التربية من أجل السلام وحقوق الإنسان** والديمقراطية، ١٩٩٥م.

١٤- **السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل أحداث**، مكتبة الصحابة، الشارقة، ط١، ٢٠٠١م.

١٥- خالد محمد المغامس: **الحوار أدابة وتطبيقاته في التربية الإسلامية**، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، ١٤٢٨هـ، ص.ص (٢٨٤- ٢٨٧).

١٦- عبد المعطي قلعجي (محقق): **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

١٧- عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي: **تاريخ عمر بن الخطاب**، المكتبة التجارية، عمان الأردن، د.ت.

١٨- سلامة محمد الهرفي البلوي: **صور من تسامح الحضارة الإسلامية مع غير المسلمين** مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، ٢٠٠٣م.

١٩- سلامه محمد البولي: **القضاء في الدولة الإسلامية**: تاريخه ونظمه، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية بالرياض، ١٩٩٤م.

٢٠- شهاب الدين أبو العباس أحمد القرافي: **الفروق**، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٣٤٤هـ، ج٣، ص١١٤الفرق التاسع عشر والمائة.

٢١- صالح بن حسين العايد: حقوق **غير المسلمين في بلاد الإسلام**، ط٤، كنوز اشبيكيا للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٤هـ.

٢٢- **لسان العرب** مادة (سمح)

٢٣- محمد فؤاد الحوامدة (وآخرون): **دور المناهج التربوية في محاربة الإرهاب من خلال تعليم ثقافة التسامح**، بحث مقدم إلى مؤتمر "الإرهاب في العصر الرقمي"، جامعة الحسين بن طلال، الأردن، ٢٠٠٨م.

٢٤- محمود حمدي زقزوق: **الإسلام في مرآة الفكر الغربي**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٤م.

٢٥- موسوعة ويكيبيديا الحرة: **تعريف التسامح**

٢٦- محمد ابو شهبه: **السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة**، دار العلم، دمشق، ط٣، ١٩٩٦م.

٢٧- نبيل نعمه الجابري: **التسامح في الإسلام**، مركز الإمام الشيرازي للدراسات والبحوث www.shrsc.com.

٢٨- يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف، **الخراج**، بيروت، ١٩٧٩.

٢٩- يوسف القرضاوي: **غير المسلمين في المجتمع الإسلامي**، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ.